التنازلات السادات المطالبة بأن تكون اسرائيل قاعدة اميركية

انتقل النظام المصري من مرحله القبول والاعتراف بوجود اسرائيل في المنطقه « كامر واقع » ، الى مرحلة المطالبة بان تكون اسرائيل قاعده امريكية . فقد كشف مصدر اميركي كبير في واشنطن ان الولايات المتحدة الاميركية تدرس اقتراحا مصريا يقضي بموجبه الولايات المتحدة « امن اسرائيل » ، واضاف هذا المصدر الذي رافق كيسنجر في رحلته الاخيرة لمنطقه الشرق الاوسط، ان السادات تقدم بهذا الاقتراح اثناء محادثاته الاخيره مع الدكتور كيسنجر في القاهرة .

دور اسرائيل في المنطقة

في مراجعة للعلاقات الاسرائيلية بالامبريالية العالمة يتبين لنا بشكل واضح ان اسرائيل هي امتداد طبيعي للامبريالية في المنطقة العربية . وان افضل تعبير عن طريقة فهم الاسرائيليين لعلاقتهم بالامبريالية ، ما كتبه المعلق الاسرائيلي « ستوكن » في صحيفة هارتس عام ١٩٥١ حين قال : « لقد اعطت اسرائيل دورا لا يختلف عن دور كلب الحراسة ولا داعي هناك للخشية من ان تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية ، اذا كانت هذه السياسة متعارضة مع مصالح الولايات المتحده وبريطانيا . ولكن اذا شاء الغرب لسبب او لاخر ، ان يغض عينه فبالامكان الاعتماد على اسرائيل لتنزل عقابا قاسيا بتلك الدول المجاورة التي تتجاوز في قلة ادبها تجاه الغرب الحدود المناسبة » .

على هذا الاساس يمكننا فهم الدور العدواني المكولونيالي الذي لعبه الكيان الصهيوني منذ تاسيسه حتى اليوم . وسواء وقعت معاهدة دفاع امريكة — اسرائيلية ام لم توقع ، فان العدو الاساسي لشعبنا هو الامبريالية ، ولا يمكن الوقوع في ما يصوره لنا النظام المصري والرجعيه العربية لاعتبار الامبرياليين الامريكيين « وسطاء » بين شعبنا وبين الغزوة الصهيونيه . فالصراع في المنطقة ليس صراعا على مساحة من الارض احتلها الكيان الصهيوني ، انه صراع ضد هذا الكيان نفسه وما يمثله من امتداد للاحتكارات الامبريالية في المنطقة العربية .

بن غوريون والقواعد اميركية

طرحت في الاونة الاخيرة مسالة اقامة قواعد عسكرية في اسرائيل بعد ان جاء في الانباء ان النظام الدولياني الجديد يزمع على اقفال القواعد الاميركية في الدونان ، في ذلك الوقت حرصت بعض المصادر المطلعة في واشنطن ان الولايات المتحده تسعى لاقامة قاعدة عسكرية ضخمة في منطقة حيفا، وقد نفى الاسرائيليون في حينه هذه الانباء . وبعد فترة من الزمن اعلنت عضو الكنيست شولميت الوني — كتلة حقوق المواطن — انها علمت بان وزير الدفاع الاميركي سلسنجر وعدد من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي يؤيدون فكرة اقامه قاعدة عسكرية اميركية في شرم الشيخ . لكن السلطات الاسرائيلية نفت ايضا هذه الانباء .

من ناحية اخرى ، فان فكرة تقديم ضمانات رسمية اميركية لحماية اسرائيل ليست حديثة العهد. فقد عرض رئيس الوزراء الاسرائيلي بن غوريون في عام ١٩٥٥ على واشنطن فكرة اقامة قواعد عسكرية في اسرائيل مقابل ان تحصل اسرائيل على ضمانات رسمية لامنها . ثم عاد بن غوريون عام ١٩٥٩ لعرض على الاميركيين فكرة انضمام اسرائيل الى الحلف الاطلسي لتصبح « جزءا من العالم الغربي الواجب حمايته لتأمين مصالح الغرب » ، وقد رفض الاميركيون في حينه الطلب الاسرائيلي ، لكن بن غوريون عاد واقترح عام ١٩٦٢ ان تضمن موسكو وواشنطن رسميا حدود اسرائيل .

لم تحظ محاولات بن غوريون الثلاث بالتأييد الاميركي ، لكنه بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تبدل الوضع بالنسبه لاسرائيل بعد انتصارها العسكري السريع ، واعتبرت اسرائيل المناطق المحتلة خط ضمان لحدودها . من هنا جاءت المبادرات الاميركة السلمية" سواء ببعثة نورمن داسي ، او بعثة جونسون ، ومشاريع روجرز لتعرض خطه انسحاب اسرائيلي من الاراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ،

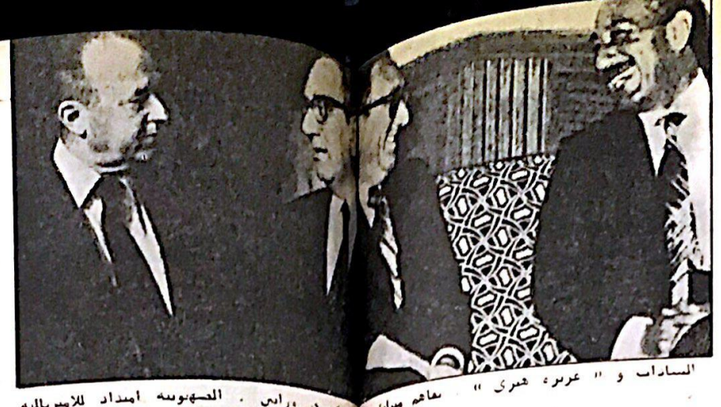

السادات و « غريزة شمري » تفاهم مستمر

واقامة دولة فلسطينية « مشروع فيشر » مقابل اعتراف رسمي عربي بوجود اسرائيل ، وبحقها في العيش بسلام كسائر دول المنطقة . وكان السناتور ولم مولبرايت رئيس لجنة الشؤون الخارجه في مجلس الشيوخ الاميركي اول من اقترح عقد معاهدة عسكرية اميركية مع اسرائيل مقابل انسحاب اسرائيلي من المناطق المحتله ، وذلك عام ١٩٧٠ . وعاد وزير الخارجية الاميركية انذاك ولم روجرز مطرح اقتراحاته التي تعتبر تطويرا لافكار مولبرايت ، فاعلن « ان امن اسرائيل لن نضمه المكاسب الاقليمية » ، وكان كيسنجر قد اعلن في عام ٧٣ اثناء زيارته لبكين « ان اميركا تدرس عقد معاهدة امنية مع اسرائيل لضمان حدودها وللوصول الى سلام في الشرق الاوسط » .

كيسنجر والضمانات

كانت صحيفة « اخبار اليوم » القاهرية التي يشرف عليها علي امين اول من اعلن ان كيسنجر قد اعد خطه الانسحاب الاسرائيلي مقابل ضمان اميركية لاسرائيل . ومضت هذه الصحيفه تقول ان هذه الضمانات من صلاحيات الرئيس الاميركي وانه ولا يتطلب مصدق الكونغرس عليها . وعلى ما يبدو من الاخبار التي نشرت عقب اسباء رياء كيسنجر للمنطقه ، فان كيسنجر قد عاد بخطوط عريضة لاتفاق مصري — اسرائيلي ، يقوم اسرائيل بموجبه بالانسحاب من تلك سيناء وابو رديس والممرات ، لكي يرابط قوات محايده في هذه المناطق مقابل تعهد السادات بتقديم ضمانات بان مصر لن تهاجم اسرائيل (صحيفة شيكاغو تريبون) .

من ناحية اخرى قال بعض الصحافيين المرافقين لكيسنجر ومنهم مالفين كالب (مراسل سي.بي.اس) وصديق كيسنجر الشخصي ، « ان الولايات المتحدة قد تقترح على اسرائيل عقد معاهدة دفاعية بين البلدين لتشجيع اسرائيل على تقديم تنازلات مهمة لمصر » . ولم يستبعد مصادر وزاره الخارجية الاميركية هذه الانباء ، فقد اعلن الناطق الرسمي باسم البيت الابيض روبرت اندرسون الذي رافق كيسنجر في جولته ، ان تقديم ضمانات لاسرائيل سينظر اليها في الوقت المناسب .

ويبدو ان كيسنجر الذي يلقى معارضه لسياسته في اوساط الكونغرس قد قرر الاسراع بانجاز اتفاق مصري — اسرائيلي مستغلا « صداقته » للرئيس السادات ، ووضع النظام المصري الحرج من ناحية والوضع الاقتصادي المتأزم في اسرائيل من ناحية اخرى، واخبار طريق تطمين اسرائيل بان انسحابها من المناطق المحتله ، لن يجعلها في موقف صعب من الناحية الامنية ، لان الولايات المتحدة مستعده لضمان امنها في معاهدة دفاعية مشتركة .

« بوق كسنجر » والمعاهدة الدفاعية

اطلق كيسنجر فكرة « المعاهدة الدفاعية » مع اسرائيل على الطريقة الاميركية بواسطة الصحافة . فقد بدات الصحافة الاميركية بنشر المقالات التي تحذر اسرائيل للاسراع بعقد معاهدة دفاعية مع الولايات المتحدة . وكان جيمس رستون صديق كيسنجر ، والذي يصفه الاسرائيليون « ببوق كيسنجر » قد نشر مقالا في صحيفه نيويورك تايمز قال فيه : « ان فكرة الضمانات الاميركية لاسرائيل اكثر رجحانا ، وان تكن صعبة » . واضاف رستون « ان واشنطن ستدرس خلال الاسبوعين القادمين، ارسال جولة كيسنجر القادمة في منطقة الشرق الاوسط ، الجوانب المختلفة للضمانات الاميركية لاسرائيل » . ومضى يقول : « ان المعارضين لابرام معاهدة دفاعية مع اسرائيل يعتقدون ان الامر سيبدد من حريتها في التحرك ، خاصة في حال نشوب حرب او اضطرارها لشن حرب وقائية . كما ان المعارضين في الولايات المتحدة يقولون بان الضمانات الاميركية لاسرائيل ستحد من حرية واشنطن في المناورة ، كما ان الامر قد يشملها حظرا نفطيا عربيا ، لكن الضمانات الاميركية هي التي تحل المشكلة في النهاية ، فحرية اسرائيل بالحركة مقيدة حتى في الوقت الحاضر ، لانها متعلقة بالولايات المتحدة من الناحية العسكرية والاقتصادية، ذلك ان المالة والثلاثين مليون عربي لن يسلموا ببقاء اسرائيل بملايينها الثلاثة ، الا اذا ادركوا ان الولايات المتحدة تعتبر بقاء اسرائيل مصلحة حيوية لها ، ولا توافق مطلقا على ازالتها » .

ودعا « بوق كيسنجر » اسرائيل في ختام مقاله الى الانسحاب الى حدود ٦٧ ، مقابل ضمانات عسكرية او معاهدة دفاعية اميركية ، واعترف بان هذا حل صعب ، لكنه افضل حل بين الحلول المكنة والمعقولة .

رابين « يعارض »

ويرود العمل الاسرائيلية الاولية على ما نشر عن مطالب اميركة لاسرائيل ، جاءت على لسان مصدر اسرائيلي مسؤول . وقال هذا المصدر « ان اسرائيل ستدرس الاقتراح اذا قدم اليها لان هذه الاقتراحات لا ترفض اوتوماتيكيا » واضاف : « ان هناك عوامل عده ضرورية لامن اسرائيل ، ومنها السلاح ، والارض ، والاقتصاد والوضع الدولي ، اذلك فان معاهده دفاعية يمكن ان تدخل ضمن هذا الاطار » .

اما اسحاق رابين رئيس الحكومه الاسرائيلية فقد اعلن « انه لا يمكن في اي حال من الاحوال ان تكون المعاهدة الدفاعية بديلا للحدود الامنة ، واقول اكثر من ذلك ان الاعتماد الاساسي ينبغي ان يبقى على ان اسرائيل هي التي تتحمل ، وهي التي من شانها ان تدافع عن نفسها بقوتها الذاتية، وعدم الاعتماد بكل ما يتعلق بالدفاع عنها امام الدول العربية ، على استعداد طرف اخر لارسال جيش لمساعدة اسرائيل » . ومضى يقول : « واعتقد اكثر من ذلك ، ففي اللحظة التي سنصبح فيها مصر اسرائيل بكل ما يتعلق بدفاعها عن نفسها ، ليس في متناول ايدينا ، فسوف تكون هذه اسرائيل اخرى مخلخة ، اسرائيل المعتمدة على نفقة واحسان طرف اخر . ولا يوجد اي سبب او مبرر او حاجة للانحراف عن الخط الذي نتهجه الحكيمة اليوم ، وهو ان الدفاع عن اسرائيل يعتمد على قوتها . وقوتها الذاتية فقط » . (ر.ا.ا. ٧٥/٢/٢٢) .

ان « معارضة » رابين لفكرة معاهده دفاعية مع الولايات المتحدة ناتجه عن عدة اسباب . منها ان المرافقة السريعة والعلنية ستؤدي الى تحديد مساحة الكيان الصهيوني الذي يرفع شعار « من الفرات الى النيل » ، وهذا التحديد في الوقت الحاضر يحدث اهتزازا عنيفا في اوساط الفئات البينية والمدينة ، وهذا امر يتحاشاه رابين نظرا لوضع حكومته الضعيف ، ومن ناحية اخرى فان الموافقة الاسرائيلية السريعة قد تجعل الكونغرس الاميركي يتشدد في فرض الشروط على اسرائيل وهذا امر يريد ان يتحينه رابين ، ولا بد من الاشاره الى ان رابين يريد عدم الاعتراف بعجز اسرائيل عن حماية نفسها ، لان اعترافا كهذا سيؤدي الى تقلص حجم الهجرة وبالتالي ازدياد موجة الهجرة المعاكسة .

ان جمع هذه الاسباب قد حدت برابين ان

المكتب التنفيذي للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية يطالب كافة قوى التحرر والتقدم في العالم بمساندة الثورة الارتيرية

لا تزال الثورة الارتيرية تواصل قتالها العسكري ضد قوات الاحتلال الاثيوبية ، رغم كل اساليب البطش والارهاب التي تستخدمها قوات الاحتلال الاثيوبية ضد الثوار وضد المواطنين الامنين في قرى ارتيريا .

واصدر المكتب التنفيذي للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية تعميما الى اعضاء الجبهة حول ضرورة مساندة ودعم هذه الثورة . جاء فيه :

« ان الثورة الارتيرية تجتاز اليوم مرحلة بالغة الاهمية على جميع الاصعدة . فالسلطات العسكرية الاثيوبية تقوم بحملة ابادة ضد شعب ارتيريا تلجا فيها الى قصف القرى المسالمة بواسطة الطائرات الاميركية الصنع وهي تفسح المجال امام جنودها لكي يقوموا باعمال القتل والسلب والنهب في مدن وقرى ارتيريا مما ادى الى سقوط ما يقارب الالفي قتيل خلال اسبوع واحد فقط وتعطلت الحياة المدنية فيها بصورة خاصة في اسمرة وهدد بانتشار الاوبئة ودفع العديدين الى النزوح الى اماكن اخرى للنجاة بارواحهم .

واضاف البيان قائلا :

ان اعمال الابادة هذه لم تؤثر على نشاط الثوار، بل انها على العكس من ذلك ساهمت في توفير ظروف ملائمة لتصعيد نضالهم . انهم يهاجمون وبصورة متواصلة قيادات الجيش الاثيوبي ومواقعه العسكرية في ارتيريا واستطاعوا ان يغلقوا منافذ اثيوبيا على البحر الاحمر وان يسقطوا عددا من طائراته المغيره وان ينقلوا نشاطهم الى العاصمة الاثيوبية نفسها خاصة بعد انضمام قوات حكومية الى جانبهم .

واضاف البيان :

ان الايمان بعروبة ارتيريا كان عاملا من العوامل الاساسية التي نقلت قضية تحررها الى هذا المستوى من الاهمية . فلقد كان هذا الايمان حافزا لابنائها على قبول اقسى التضحيات من اجل الحفاظ على هويتهم القومية كذلك كان هذا الايمان حافزا للعديد من القوى الوطنية العربية على تقديم دعم متزايد للثورة الارتيرية .

والعلاقة التاريخية الخاصة التي تربط بين الثورة الفلسطينية والثورة الارتيريه لم تكن بعيد عن وعي تأثير تحرر ارتيريا على التحركات الاسرائيلية في البحر الاحمر ، وفي شرقي افريقيا بصورة عامة .

ومما يجدر ذكره ان طبيعة العدوان الاثيوبي على الشعب الارتيري المناضل بقيادة جبهة التحرير الارتيرية ، يستوجب وقوف كافة قوى التحرر والتقدم في العالم بجانب هذا الشعب المناضل الذي يقاتل من اجل نيل استقلاله وحريته وانشاء دولته المستقلة على كامل الاراضي العربية الارتيرية .